**المحاضرة الثالثة: اللغة العربية في العصر الجاهلي وما بعد الاسلام**

إن البحث في تطور اللغة العربية وظروف نشأتها يجعلنا نقف أمام تساؤلات كبيرة ومتعددة خاصة وأن تلك الفترة من الزمن خاصة الجاهلية الأولى تغيب عن الكثيرين ولا نملك موارد كثيرة للاعتماد عليها في البحث إنما هي محض تكهنات ونظريات يصعب الجزم بصحتها.

إلا أن الغالبية من الدارسين القدامى يجعلون العربية عربيتين« عربية جُرهُم أو اليمن أو قحطان وهي العربية القديمة، والأخرى عربية إسماعيل وهي عربية القرآن وهي الجديدة، يقول السيوطي:" منهم من قال لغة العرب نوعان أحدهما عربية حمير وهي التي تكلموا بها من عهد هود ومن قبله وبقي بعضها إلى وقتنا، والثانية العربية المحضة التي نزل بها القرآن وأول من أنطق لسانه بها إسماعيل»[[1]](#footnote-1)

1. **العربية ولهاجتها في مراحلها الأولى في العصر الجاهلي**:

ثمة تصورات عند اللغويين المحدثين والمستشرقين تابعة من الانطلاق نحو حل لغز العربية في طفولتها:

1. هنا نستحضر تصور الرافعي ينقله عن علماء الأثر بين تصورهم عن انفصال اللغة العربية عن أصلها السامي وتكوّن عربية الشمال وعربية الجنوب...[[2]](#footnote-2) ويرى أن العربية قطعت ثلاث مراحل من التهذيب:

* التهذيب الأول يرجع إلى إسماعيل عليه السلام وأن تنقيح اللغة قبل ذلك إنما هو درجات من النشوء الزمني لا يمكن أن يحدد أو ينسب إلى فرد معين.
* التهذيب الثاني: بدأ من انتشار القبائل العربية فأخذت اللهجات تتنوع ومن ثم نشأت لغات عديدة.
* التهذيب الثالث: يرى أنّه من عمل قريش وحدها ذلك أنها كانت تنزل مكة وكانت الكعبة وجهة القبائل العربية فكان قريش يسمعون لغاتهم ويأخذون ما استحسنوه ويديرون به ألسنتهم ويجرون على قياسه[[3]](#footnote-3)

1. البعض الآخر يرى أن الانقسام هو عملية التطور الطبيعية للغة...متى انتشرت اللغة مساحة واسعة من الأرض وتكلم بها طوائف مختلفة من الناس استحال عليها الاحتفاظ بوحدتها الأولى...وكما يوجد فيها عوامل تعمل على انقسامها إلى لهجات توجد فيها عوامل تعمل على اتحادها وتجمعها في لغة واحدة...وإن كان الاتجاه نحو الانقسام أقوى من الميل إلى التوحد...»[[4]](#footnote-4)
2. محمود تيمور يرى أن اللهجات العربية مرحلة سابقة للعربية الأدبية منطلقا من أن اللهجات في العصر الجاهلي هي عمليات ذلك العصر... وهو ما اتفق عليه جمهور العلماء من أن العربية كانت لهجات قبائل ثم توحدت بعد ذلك ونتجت عنها اللغة الفصيحة.[[5]](#footnote-5)
3. يرى المستشرق لوفنسون « أن اللغة العربية تشمل على عناصر قديمة جدا من اللغات السامية الأصلية وهذا يدل على أنها كانت موجودة في معهد اللغات السامية ويرى أن اللغة العربية الباقية هي مزيج من لهجات مختلفة بعضها من شمال الجزيرة وهو الأغلب وبعضها من الجنوب[[6]](#footnote-6)
4. **اللغة العربية بعد الاسلام**:

حينما خرج المسلمون لنشر الدين الاسلامي في الممالك الخاضعة للإمبراطورية الفارسية والرومانية وشمال إفريقيا، وجدوا لغاتهم من الناحية العلمية والإدارية والفنية كانت أرقى وأغزر من اللغة العربية.

لذلك ظهر في الثلث الأخير من القرن الأول الهجري وطوال القرنين الثاني والثالث الهجريين عدد من الحركات الثقافية والعلمية لتدارك وضعية اللغة العربية وكانت البداية:

* تعريب الدواوين الإدارية: فقد كانت تكتب بالفارسية في العراق واللاتينية في الأندلس والرومية في بلاد الشام وإفريقيا، إضافة إلى تعريب الشعوب الأعجمية التي دخلت الاسلام.
* تدوين وتقعيد قواعد اللغة العربية: حيث رأى القائمون بها وجوب المحافظة على اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن وحمياتها من التحريف وهكذا نشأ النحو على يد أبي الأسود الدؤلي وقام الخليل بن أحمد الفراهيدي بتنظيم علوم اللغة العربية.
* حركة الترجمة من مختلف اللغات: وهي المرحلة التي مهّدت الطريق للغة العربية لكي تصل إلى العالمية.[[7]](#footnote-7)

1. عمر أديب شاكر جنادي، اللغة العربية منذ اقدم عصورها إلى العصر الجاهلي، journal of oriantal stadies ; Istanbul university، 41، 2022(353-369)، ص 358. [↑](#footnote-ref-1)
2. ينظر، الرافعي، تاريخ آداب العرب 1، دار الكتاب العربي، لبنان، 1974، ص 51. [↑](#footnote-ref-2)
3. ينظر، المرجع نفسه، ص 60\_63. [↑](#footnote-ref-3)
4. كاظم النقيب، صراع اللغة العربية من أجل البقاء، مطبعة الطف، العراق، 86\_87. [↑](#footnote-ref-4)
5. عمر أديب شاكر جنادي، اللغة العربية منذ اقدم عصورها إلى العصر الجاهلي ، ص 364 [↑](#footnote-ref-5)
6. اسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، مطبعة الاعتماد، مصر 1929، ص 166-167. [↑](#footnote-ref-6)
7. ينظر، تركي رابح عمامرة، كيف أصبحت اللغة العربية لغة عالمية بعد ظهور الاسلام بقليل، مجلة اللغة العربية، مجلة فصلية محكمة تعنى بكل القضايا الثقافية والعلمية للغة العربية، مجلد 3، العدد1، (158\_188)، ص 162\_167. [↑](#footnote-ref-7)